برد اليقين

في عدم ثبوتية التأليف لابن سيرين

كتبه

أنور بن محمود الفاعي

المقدمة

الحمدلله رب العالمين والصـــلاة والســـلام على النبي الأمين وعلى آله وصـــحابته الكرام الميامين وعلى سائر التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد:

لقد واجهت في مسيرتي العلمية المتعلقة بعلم التعبير الكثير من العزو لمؤلفات ابن سيرين، وكنت في أوائل هذه المســـيرة أعيش الوهم نفســـه. ولكني كان يعتريني التحير من وجود نقولات من ابن سيرين عن ابن سيرين فأقول في نفسي: لعله يقول عن نفسه: (قال ابن ســـيرين) كما يقول بعض المؤلفين عن نفســـه: (قلت) أو يقول عن نفســـه: (قال فلان) وهذا أسلوب متداول عن بعض العلماء

وعندما عزمت على تأليف رســـالتي "آلات وأدوات تعبير المنامات" وذلك في ســـنة (١٤٣٣) عزمت على البحث في المســـألة على عجالة لأجعل المبحث في فصـــل من فصول كتابي فاجتمعت معي هذه المادة التي أضعها الآن بين أيديكم، وهي مادة نشرتها في أوائل (١٤٤٠) أي بعد (٧) سنوات من كتابتها وكنت نشرتها كمنشور نصي واليوم رأيت نشرها كرسالة قصيرة في ملف قابل للحفظ.

والحمدلله رب العالمين.

كتبه

أنور بن محمود الفاعي

https://t.me/anwar2015

١٢ –رجب – ١٤٤٤

منزلة ابن سيرين في علم التعبير

هو أبوبكر محمد بن سيرين البصري أدرك بعض الصحابة وأخذ عنهم العلم وله سيرة عطرة مليئة بالعلم والزهد وحسن المعاملة ولد رحمه الله في خلافة عثمان رضي الله عنه وتوفي في سنة (١١٠ هـ) عن عمر بلغ نيف وثمانين سنة

قال عنه الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى:

ذلك ابن سيرين الذي يُعبر الرؤيا كأنه من آل يعقوب اهـ [١]

وقال عنه الإمام الذهبي رحمه الله تعالى:

قد جاء عن ابن سيرين رحمه الله في التعبير عجائب يطول الكتاب بذكرها وكأن له في ذلك تأييد إلهي اهـ [٢]

وقال عنه الإمام ابن شبرمة رحمه الله تعالى:

دخلت على محمد بن سيرين بواسط فلم أر أجبن على فتوى منه ولا أجرأ على رؤيا منه اهـ [٣]

---

(١) تاريخ دمشق (١٥/٤٥٥)

(٢) السير (٤/٦١٨)

(٣) السابق (٤/٦١٤)

نسبة كتاب تفسير الاحلام

لابن سيرين رحمه الله تعالى

قد نُسبت لابن سيرين رحمه الله بعض الكتب في التعبير وهي: (تعبير الرؤيا) و (منتخب الكلام في تفسير الأحلام) وأشهر ما نسب إليه هو الكتاب المشهور في عصرنا باسم (تفسير الأحلام) وقد تنافست دور النشر لطباعته وتسابقت الأيدي لشرائه والسؤال هل هذا الكتاب هو من تأليف ابن سيرين فعلا أم لا؟

والتحقيق هو عدم صحة نسبة أي كتاب في التفسير لابن سيرين رحمه الله وقد ظهر ذلك لي لستة أسباب:

السبب الأول:

أن كل من ترجم له في القرون القديمة ذكروا براعته في هذا الفن ولم يذكروا أنه صنف فيه ولو حتى أجزاء صغيرة فضلا عن كتب مبوبة.

السبب الثاني: أنه يوجد في الكتب المنسوبة إليه نقولاً عنه مما يدل على أن الكاتب غيره، فتارة تجد: قال ابن سيرين، وتارة: حكي أنه جاءت امرأة إلى ابن سيرين، وتارة: وسئل ابن سيرين... فلا يصح أنه هو من ينقل عن نفسه!! بجميع صيغ النقل هذه وبهذه الطريقة.

السبب الثالث: أن بعض العلماء قطع بعدم صحة نسبة هذه المؤلفات له ومنهم الزركلي في الأعلام (٦/١٥٤) وهذا ما أدركنا عليه مشايخنا المعاصرين كالإمام الوادعي رحمه الله تعالى وشيخنا العلامة الحجوري حفظه الله تعالى وغيرهم كلهم على عدمية صحة نسبة هذه الكتب اليه.

السبب الرابع: أن في كتبه المنسوبة إليه كلاماً وأقوالاً لعلماء أتوا من بعده!! كأبي سعيد الواعظ وابن قتيبة، فلا يعقل أنه يؤلف الكتاب وينقل عن علماء أتوا بعده بسنين!! وهذا من أبرز الأدلة على عدم صحة نسبة هذه الكتب له.

السبب الخامس: أن الطبقة التي كان فيها ابن سيرين غير معروفة بالتأليف، وما وُجد فيها من تصنيف فهو عبارة عن صُحف وأجزاء صغيرة في الحديث وفي أواخر عصر التابعين بدأت الكتابة في أهل البدع كالخوارج والروافض والقدرية.

وانظر كلام الحافظ ابن حجر رحمه الله في (هدي الساري) (صـ/٨)، وأما التصنيف على الأبواب فقد بدأ في عصر كبار الطبقة الثالثة، وفي هذه الطبقة صنف الإمام مالك رحمه الله الموطأ وتوفي سنة ١٧٩هـ، وأما ابن سيرين فقد توفي سنة ١١٠ هـ. وقيل: أول من صنف هو الزهري رحمه الله وهو من وفيات سنة ١٢٤هـ

وهذا السبب أيضًا يعتبر من أبرز الأسباب المثبتة لعدم تأليف هذه الكتب المنسوبة لابن سيرين في تلك الفترة الزمنية.

السبب السادس: أنه لم يكن من منهج ابن سيرين التأليف، ويؤكد ذلك ما جاء في علل الحديث (صـ/٩٠) قال الإمام أحمد رحمه الله: كان مذهب ابن سيرين وأيوب وابن عون ألا يكتبوا اهـ [٤]

وقد كان رحمه الله يكره أن يتخذ كتابًا في الحديث فأولى أن لا يفعل في التعبير، وقد نقل عنه ابن سعد في الطبقات (٢٥٣/٧) أنه قال: لو كنت متخذاً كتاباً لاتخذت رسائل النبي صلى الله عليه وسلم اهـ

قال الإمام ابن خلدون رحمه الله:

ولم يزل هذا العلم متناولاً بين السلف وكان محمد ابن سيرين فيه من أشهر العلماء وكُتب عنه في ذلك القوانين وتناقلها الناس لهذا العهد.. اهـ [٥]

وهذا فيه إشارة إلى أن ابن سيرين لم يؤلف في علم التعبير بل تناقلوا عنه القوانين في ذلك ولو كان قد ألف لأخذوا تلك القوانين من مؤلفاته.

---

(٤) نقلاً عن موسوعة أقوال الإمام أحمد ٢٤٨/٦

(٥) المقدمة (٢٥٧/١)

النتيجة

فهذا ما لدينا في نفي نسبة تلك الكتب لابن سيرين رحمه الله تعالى، ولا بأس من الاستفادة منها فهي لا تخلو من الفوائد ولكن باعتبار أني لم أقرأها كلها فيخشى أن تكون من الكتب المدسوسة ولهذا ينبغي الحذر واستشارة من ختمها وعرف ما فيها فمن علم مقدم على من لم يعلم.

وأذكر أني قرأت كلاماً للشيخ مشهور بن حسن آل سلمان وفقه الله قال فيه: إن كتاب (تفسير الأحلام) مؤلفه الحقيقي هو أبو سعيد الواعظ.. والله أعلم

كتبه

https://t.me/anwar2015

١٢ –رجب – ١٤٤٤